الخطبة القاصعة للإمام علي-عليه السلام- دراسة نصية في التماسك المعجمي (التضام في ضوء نظرية هاليداي وحسن)

الاستاذ المساعد الدكتور
آفرين زارع
المدرس المساعد
نجمة سلطان آبادي
جامعة شيراز

الملخص

التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظراً لارتباطهما بحكم علاقات متنوعة مثل التضاد و غيره، و للتضام فوائد في النص منها أنه يكوّن شبكة دلالية في النص، مرجعها الكلمة الأصلية كعناقيد المعني الذي يندرج في النص و يُنمي المعني في النص؛ إذ به تتفرّع أفكاره.

تهدف هذه الدراسة إلي الكشف عن تأثير التضام في إيجاد تماسك النص تماسكا دلاليا و إبراز جمالياته متخذة من الخطبة القاصعة للإمام علي- عليه السلام- أنموذجا تطبيقيا.

وقد تحدّث الإمام علي- عليه السلام- في هذه الخطبة عن صفتين متضادتين: هما التكبر و التواضع. ذمَّ الأولي منهما و وصّي بالثانية؛ و بالطريقة نفسها أردف كلامه حيث طرّز خطبته بأربعين زوجاً من المضادات مما جعل المتلقّي يدرك هذا التقابل في أرجاء الخطبة و يُحسّ به. ومن أهم ما توصّل إليه البحث هو أنّ التضاد أكثر أنواع التضام كمّيةً في الخطبة؛ إذ تتفرع أفكارها من التضاد الموجود بين الصفتين المذكورتين أي التكبر و التواضع. و لعلّ هذا هو سبب كثرة عدده من سائر أنواع التضام الأخري؛ فسائر الأنواع تسبّب الارتباط بين الأجزاء بعضها مع البعض الآخر لكن التضاد معرّف للشاكلة المعنوية للخطبة.

قد شكل التضام حصانة عميقة للمعني في النص؛ إذ يحتوي علي مفردات ذات صلات متنوعة و ذات سمات دلالية عامة تتسع و تضيق بحسب مكوناتها الدلالية، و لها روابط دلالية يجمعها؛ مما أدي إلي تماسك النص و تلاحمه شكلاً و معني.

الكلمات الدليلية: التضام، تماسك النص، هاليداي و حسن، الخطبة القاصعة.

المقدمة

اللغة أداة من الأدوات التي يستخدمها الإنسان في شتي شؤون حياته و أبعادها العلمية و النفسية و الاجتماعية. ولم تزل شغلت بال علماء كثيرين. وقد أدّت الجهود اللغوية المتلاحقة إلي ظهور علم جديد باسم «علم اللغة»١ الذي يكون في الوقت الحاضر المفهوم الجامع لكل الأنشطة البحثية الممكنة الموجهة إلي ما هو لغوي(هيشن،٢٠١٠/٢٦). ف«علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له» (السعران، د.ت:٤٩) بجميع أنواعها من الإنكليزية و الفرنسية و العربية و غيرها من اللغات، للكشف عن حقيقة اللغة لا لأغراض أخري كالتربية أو ترقيتها أو غير ذلك. ومن أبسط التعريفات لعلم اللغة أنه دراسة اللغة علي نحو علمي(حجازي،٢٠٠٧/٢١).

ولعلم اللغة الحديث عدة مناهج منذ نشأته في القرن التاسع عشر إلي اليوم الحاضر؛ و هي علم اللغة التاريخي، علم اللغة المقارن، علم اللغة الوصفي و علم اللغة التقابلي. ولعل العناية بجوانب علم اللغة كلها في عصر انفجار المعرفة جعل استيعاب كل ما يرتبط بعلم اللغة أمرا صعبا،

فانقسم هذا العلم إلي عدة أقسام. من هذه الأقسام علم لغة النص؛ فقد ظهر في العقدين الأخيرين مصنفات كثيرة تعني بالنصوص علي نحو علمي إلي أن طوّرت فرعا ناشئا من علم اللغة هو علم لغة النص أو علم النص أو نظرية

النص أو نحو النص٢ علي هذه النظرية أن الجملة لا تعد أعلي وحدة لغوية بل النص هو الوحدة اللغوية الكبري (هلبش،٢٠٠٧/٢٢٨).

هناك معايير في علم النص لمعرفة قوة النصوص. ومن أهم هذه المعايير عند الباحثين -بغضّ النظر عن بعض الخلافات- السبك أو التماسك(cohesion) و الحبك أو التقارن(coherence)؛ إذ يختلف الباحثون العرب في كلامهم حول مصطلح التماسك اختلافا شديدا متباينا و ليس ذلك بسبب اختلافهم في الرأي العلمي حول التماسك و إنما يعود ذلك إلي تسميتهم للمفاهيم و ترجمتها عن النصوص الغربية، فيذهب بشري حمدي البستاني مثلا إلي اشتمال المصطلح علي كلا المعيارين و يميز بينهما بالتماسك الشكلي و التماسك الدلالي و التماسك المضموني و يعتقد أنه مفهوم عام و لا يمكن تحديده لتداخله مع مصطلحات أخري (٢٠٠٧: ١٨١-١٨٤) في حين يفرق بينهما أحمد محمد عبد الراضي حيث يستخدم مصطلح التماسك الدلالي للحبك مع ألفاظ أخري كالالتحام، و الاتساق، و الانسجام تارة و يستبدل التماسك بلفظة "الربط" تارة أخري(٢٠٠٨: ٢٦) و يطلق البعض التماسك علي السبك و التقارن علي الحبك (عبد المقصود،د.ت:٢و١٤).

ومع هذا كله يكاد الباحثون يتفقون علي أنّ الحبك هو التماسك الدلالي (coherence) و السبك هو التماسك الشكلي(cohesion). يدرس هذا البحث إحدي الأداتين للتماسك المعجمي و هو التضام في الخطبة القاصعة.

التضامّ(collocation) لغةً واصطلاحا

التضام في اللغة مأخوذ من:

«ضمم: الضم: ضمك الشيء إلي الشيء و قيل: قبض الشيء إلي الشيء، و ضمّه إليه يضمّه ضمّاً فانضمّ و تضامّ... و تضامّ القوم إذا انضمّ بعضهم إلي بعض...» (لسان العرب، ١٩٥٦:مادة ضمم).

التضام اصطلاحا

إذا تأمّلنا المعني اللغوي للتضام وجدنا أنه سبب تسمية هذا المصطلح بهذا الاسم راجع إلي تضام الشيئين أي اجتماعهما في دائرة واحدة و لو لم يكونا متقاربين من كلّ الجهات بل من جهة تجعلهما تحت لواء أمر آخر و لتصنيفهما في الذهن منضما بعضها بإلي بعض آخر وهو ما يكفي في كونهما متضادين. فالتضام هو «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما» بحكم علاقات متنوعة مثل التضاد(العمري، ١٤٢٠: ٤٩). و هو من أكثر الأنواع صعوبةً في التحليل (Halliday,1984/284)؛ لأن تمييزه بحاجة إلي معرفة مسبقة للقارئ بالكلمات و علاقاتها في سياقات متشابهة علاوة علي فهم تلك الكلمات في سياق النصّ المترابط و فيه «يرتبط عنصرٌ بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة» (شبل محمد،٢٠٠٧: ١٠٩) مع علاقات متنوعة. والعلاقات التي تربط بين الوحدات المعجمية المنفردة هي ارتباطٌ يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخري فيه(النجار،٢٠٠٦: ٣٣)؛ فعلي سبيل المثال إذا وردت في نصٍّ ما لفظة «النهار»، فلا يري القارئ بعيدا ورود لفظة «الليل» بعدها مباشرة أو غير مباشرة، بل يتوقّع ورودها بما يجد في ذهنه من هذه السابقة أنّ «الليل» يقابل »النهار» فيلج في مغامرة كشف «النهار» و عندما وجَدَه في النص التذّ بهذا الورود؛ لأنه يساعده في إدراك النص بوصفه وحدة متماسكة مترابطة الأجزاء.

تعد هذه الفكرة من تأثيرات علم اللغة النفسي الذي «قدّم علم النفس الإدراكي اكتشافات هامة عن كيفية تخزين المعلومات في الوعي؛ فقد وجدوا تجريبيا بواسطة «اختبار التداعي» أن المفهوم لا يُخزن منعزلا في الذاكرة و إنما توجَد بين بعض المفاهيم علاقات وثيقة مثل (تلميذ- يتعلم) أو (قرد- يتسلق)

و هذا يعني أن الإنسان يملك في ذهنه مجموعة من المفاهيم في صورة شبكة من العلاقات الدلالية. تختلف هذه المجموعة كمّياً و كيفياً في الأفراد تبعاً للفروق بين الأفراد و ثقافتهم و مستوي معلوماتهم(شبل محمد،٢٠٠٧: ١٥٣).

و للتضام فوائد منها:

- أنه يكوّن شبكة دلالية في النص، مرجعها للكلمة الأصلية كعناقيد المعني الذي يندرج في النص.
- يُنمي المعني في النص؛ إذ به تتفرّع أفكاره.
- يقرّ علماء النص أنه من أسباب قوة الربط؛ فيربط بين الكلّ و الجزء(بنت إبراهيم،٢٠١٢: ٥١و٥٢).
- يعمل علي استمرارية المعني عبر صوغ مجموعة من الكلمات يرتبط بعضها ببعض معني(شبل محمد،٢٠٠٧: ١٥٣).

يعد نهج البلاغة من أهم النصوص الواردة في تاريخ الأدب العربي بعد القرآن.ونهج البلاغة و تعلم جمالياته الأدبية و توظيفها في النصوص توجب ضرورة تحليل خطَبه. من الآليات التي تكشف الستار عن الجماليات الكامنة في الطاقات التعبيرية لنهج البلاغة علم لغة النص الذي قلما استخدمه الباحثون في إيران لتحليل نص أدبي تحليلا معمقا برغم فاعليته التي لا تنكر في التحليل الأدبي.

وتعد الخطبة القاصعة أطول خطبة خطبها الإمام علي-عليه السلام-؛ وقد تكلم فيها ابن أبي الحديد معللا سبب تسميتها بما يأتي:

١. أن اسمها مأخوذ من قولهم: قصعت الناقة بجرّتها، و هو أن تردّها إلي جوفها أو تخرجها من جوفها فتملأ فاها، فلما كانت الزواجر و المواعظ في هذه الخطبة مردّدة من أولها إلي آخرها، فشُبّهت بالناقة التي تقصع الجرة.

٢. لأنها كانت قاصعة لإبليس و أتباعه من أهل العصبية؛ لأن القصع بمعني التهشيم.
٣. يقال: قصعت الرجل إذا حقّرته؛ فالخطبة تتضمن تحقير إبليس و أتباعه و تصغيرهم.
٤. قصع الماء عطشه أي أذهبه و سكنه؛ فالخطبة تذهب بالكبر و النخوة عند المستمع لها و المعتبر بها. (ابن ابي الحديد،١٩٦١: ١٢٨).

يستهل الإمام علي- عليه السلام-كلامه عادةً بتحميد الله عز و جلّ و الصلاة علي نبيه. و في هذه الخطبة قرن الإمام تحميده بالعزّ و الكبرياء (الحمدلله الذي لبس العز و الكبرياء و اختارهما لنفسه دون خَلقه...)؛ كذلك وفّر المجال لاستمرار كلمته و هو سلوك إبليس القائم علي عنصر التكبر و النهي عنه.

نص الخطبة مقسَّم إلي مقاطع متنوعة و كل مقطع يتناول فكرة مركزة و هي تفصيلات متنوعة للموضوع الذي أجمله في المقدمة.

تهدف هذه الدراسة إلي الكشف عن تأثير التضام في إيجاد تماسك النص تماسكا دلاليا و إبراز جمالياته متخذة من الخطبة القاصعة للإمام علي- عليه السلام- أنموذجا تطبيقيا.

دراسات سابقة

استقر المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينيات من هذا القرن و هو يسمّي بالفرنسية science du texte و يطلق عليه في الإنكليزية Discourse Analysis (فضل،١٩٩٢/٢٤٨). لكن نجد جذور أهم مفاهيم هذا العلم (التماسك أو الربط بين عناصر النص) في مقولات علماء العربية منذ القدم.

نشطت الدراسات اللغوية في أوروبا و أمريكا فأصبح علم اللغة علما مستقلا متخصص الوسائل. اهتمت النشاطات الأولي لعلم النص بتعريف

النص و تحديد آلياته باعتباره نشاطا إنسانيا لغويا بالدرجة الأولي إلي أن وصلت البحوث إلي تصنيف المعايير النصية و تبيين أجزائها.

من ذلك ما كتبه هاليداي(Halliday) و حسن(١٩٧٦)؛ إنهما قسّما كتابهما إلي عدة فصول. وكانت تسمية فصول كتابهما متفقةٌ مع أنواع التماسك النحوي وهي: الإحالة(Reference)، والحذف(Ellips)، والاستبدال(Substituation)، و أدوات الربط(Conjunction) و اختص الفصل الأخير باسم التماسك المعجمي بنوعيه التكرار و التضام. فصار الكتاب المرجع الأساس لكلّ من ينوي دراسة نصٍّ دراسة علمية.

وجاء بعدهما بنيامين (Benjamin) (٢٠٠٩) الذي حدد مفهوم السبك و عرفه بأنه نمطٌ ترتبط فيه العوامل المعجمية مع سائر أدواته مقرا بأن فضل النجاح لهاليداي و حسن في كتابهما(١٩٧٦) شارحا شيئاً من تصنيفهما. و أن حسن وسّعت النظرية و أضافت إليها شيئا ما بعد سنوات.

وقام بعض اللغوين العرب بشرح مباني علم النص خلال ترجمة الكتب من الألمانية و الإنكليزية و الفرنسية و ذلك مثل ما فعله بحيري (٢٠٠٣) في ستة فصول؛ بدأ بالكلام حول قواعد الفعل الكلامي و تحدّث عن التواصل و أنواع النصوص، بناء النص و تشكيله اللفظي و التشكيل اللفظي للنص في الترجمة.

و (٢٠٠٤)؛ إذ يشتمل الكتاب علي مباحث تاريخية في نشأة علم اللغة في الغرب مثل وضع علم اللغة في الولايات المتحدة، وبيان مدرسة النحاة الجدد حتي حمل بعض الفصول عنوان مدرسة من المدارس مثل حلقة لغويي براغ و حمل بعضها اسماً من أسماء الشخصيات اللغوية مثل سوسير(Saussure) و تشومسكي(Chomsky) و هكذا تتبع الكتاب مراحل تطور علم اللغة و الأدوار التي قام بها كل عالم و الجهود التي بذلت لهذا العلم.

ثم يأتي برينكر(Brinker)(٢٠٠٥) الذي حدد كلمة النص في الاستعمالات اليومية و انتقل إلي المفهوم اللغوي والاصطلاحي له و ذهب إلي أن النص وحدة لغوية تواصلية و رأي أن بنية النص ينبغي أن تدرَك علي أنها تكوين من العلاقات، و من ثم تحدث عن الربط الداخلي أي التماسك الدلالي في النص.

ونري السعران(د.ت) الذي قام بتعريف علم اللغة أولا و خص الباب الثاني بعلم الأصوات اللغوية بتفصيل تاريخه و مفاهيمه مبينا تصانيفه، متحدثا عن النحو، و نظم الكلام، و النحو الوصفي و النحو المقارن؛ دارسا علم الدلالة دراسة وصفية و تاريخية و أخيرا تناول تاريخ الدراسات اللغوية من العصور القديمة إلي القرنين الثامن عشر و التاسع عشر.

أما الفقي(٢٠٠٠) فقد قام بتعريف علم النص و بعض مفاهيمه وقام بتحليل معمّق للسور المكية علي أساس ما جاءت من المباني لعلم النص.

و تناول داوود(٢٠٠١) التعريف باللغة و طبيعتها و وقف علي أهم خصائصها و مناهج دراستها، فضلا عن دراسة بعض الحقائق الأخري المتعلقة باللغة في ضوء المناهج الحديثة لهذا العلم، مع ربطها بجذورها و أصولها في التراث العربي، و واقع العربية المعاصرة مثلما عني بأهم قضايا الأداء الصوتي.

تتطرق هذه المقالة إلي إحدي أدوات تماسك النص و هو التضام محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هو التضام و ما هي أدواته؟

٢. كيف يساعد التضام في الكشف عن تماسك نهج البلاغة و جمالياته؟

فلذلك تحدّد أولا مفهومه في نظرية هاليداي و حسن مبينة أدواته و دوره في إيجاد تماسك النص، ثم تقوم بتطبيق ذلك علي خطبة من خُطب نهج

البلاغة و هي الخطبة القاصعة مع بيان كيفية تأثير التضام في تماسك الخطبة و جماليتها بمنهج وصفي تحليلي.

أدوات التضام

ينقسم التضام علي نظرية هاليداي و رقية حسن إلي سبعة أقسام، هي:

أ- التضاد أو التقابل (Opposition or Contrast) :

وهو ضرب من العلاقات بين الألفاظ ومعانيها التي ربما تكون أقرب إلي الذهن من أية علاقة أخري، فمجرّد ذكر معني من المعاني يدعو ضدّه إلي الذهن و لاسيما بين الألوان؛ فذكر «البياض» يستحضر في الذهن «السواد»، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني» (داوود،٢٠٠١ :١٩٣نقلا عن أبراهيم أنيس، في اللهجات العربية:٢٠٧)؛ فالتضاد أيضا «وسيلة حجاجية إقناعية» (بنت إبراهيم،٢٠١٢: ٥٧) و يسبّب جمال النص و تماسكه؛ لأن الضدّ يُظهر حسنَه الضدُّ(عفيفي،٢٠٠١: ١١٤).

وعُرف التضاد عند اللغويين القدماء بالطباق؛ واختلفوا في وقوعه كاختلافهم في وقوع الترادف و هو عندهم أن تدلّ اللفظة الواحدة علي المعني و ضدّه مثل دلالة «الجون» علي اللون «الأبيض» و «الأسود».

ينقسم التضاد عند هاليداي و حسن إلي ثلاثة أقسام:

١. **المكمّلات** (Complementaries) : لا يمكن أن يكون بين "الابن و البنت" تضادّ تام بكل ما تحمل الكلمة من معني؛ بعبارة أخري لا يوجب كون أحدهما عدم الآخر بخلاف ما نجده في المقلوبات، فلا يمكن جمع "يحب و يكره" في دائرة واحدة؛ إذ نجد بينهما التقابل. أما "الابن و البنت" فإنهما جنسان لأولاد البشر. كما هي الحال في المؤنث و المذكر؛ أي يكمل الواحد منهما الآخر.

٢. المقلوبات (Converses) : كما يبدو تكون العلاقة هذه هي علاقة العكس بين اللفظتين؛ إذ المتلقّي يتوقع اللفظة المقابلة عند سماعه اللفظة الأولي و هذا يُظهر النص مترابطا متماسكاً، و يمكن رسم العلاقة بهذا الشكل:

يحب ⟵ ⟶ يكره

٣. المتعارضات (Antonyms) : يمكن رسم العلاقة بين اللفظتين المتعارضتين بهذا الشكل:

يحبُ ⟵ ⟶ لايحب

فالمتلقّي لايتوقع اللفظة المقابلة عند سماعه اللفظة الأولي بل يجد بينهما شيئا من التعارض و هذا يُظهر النص مترابطا متماسكاً (Halliday,1984:285).

ب- الارتباط بموضوع معين أو تشكيل الحلقات الدلالية

(Particular Topic Association With)

في استعراض هذا النوع من العلاقة لا ننتبه للكلمات من حيث الصيغ الصرفية أ هي أفعال أم أسماء أم حروف، و لا إلي وزنها وهل هي متّفقة الوزن أم لا، و لا إلي أدوارها النحوية و لا إلي جذورها المعجمية؛ بل ننظر إليها من حيث اندراجها تحت حقلٍ دلالي واحد و تشكيلها حلقاتٍ مفتوحة موزّعة في مستوي النص بتسلسلها. وتعدّد الحلقات الدلالية يتعلّق بطول النص و تعدد الموضوعات التي يتطرّق إليها المرسل.

ج- الاشتمال المشترك (Co-Hyponyms)

و هي الكلمات التي يمكن أن تنتمي إلي كلمة شاملة لها، مثل: (يمشي- يقود) الذي يشتمل عليهما الفعل (يذهب).

د- علاقة الجزء بالكل (Part To Whole) : تعني هذه العلاقة بالكلمات التي يندرج بعضها تحت بعضها الآخر، مثل: الصندوق و غطاء الصندوق.

ه- **علاقة الجزء بالجزء** (Part To Part) : و هي الكلمات التي يرتبط بعضها ببعضها الآخر من حيث إنها تكون أجزاء مختلفة من مجموعة واحدة، مثل: الأنف و العين.

و- **الكلمات التي تنتمي إلي مجموعة منتظمة** (Membershib In Orderd Set) : وهي مجموعات ترتبط بعض أعضائها ببعض في التوالي و الترتيب كأسماء أيام الأسبوع.

ز- **الكلمات التي تنتمي إلي مجموعة غير منتظمة**(Membershib In Unorderd Set) : أي الكلمات التي تندرج تحت مجموعة ليس لها عدد معين من الأعضاء و ليس بينها ترتيب و لا توالٍ كأسماء الألوان (شبل محمد، ٢٠٠٧: ١١٠).

علاقات التضام في الخطبة القاصعة

يمكن رصد علاقات التضام في الخطبة القاصعة فيما يأتي:

أ-التضاد أو التقابل (Opposition or Contrast) :

ومن التضادات الموجودة في الخطبة القاصعة:

١.المكملات (Complementaries)

- كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً(بشراً- ملَكاً).
- إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ وَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ(أهل السماء - أهل الأرض).
- فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَ إِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ (رؤوس- أقدام).

- اتَّخذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَ أَعْوَاناً وَ رَجْلًا وَ فُرْسَاناً(رجل- فارس).
- أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ(الخيل- الرَّجل).
- وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَصَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَوَاتِ وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ... لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً وَ الْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا (البطون- المتون).
- إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَي غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَ لَا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّي يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ(المهاجرون- الأنصار).
- إِنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ (الأمر بالمعروف- النهي عن المنكر).

٢. المتعارضات (Antonyms)

لا توجد في الخطبة القاصعة.

٣. المقلوبات (Converses)

- ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ (متواضعين- مستكبرين). الإتيان بالمتواضعين و المستكبرين في جملة واحدة مما يخبر بالتعارض الموجود بين اللفظتين. و إليك الأمثلة التالية:
- نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ(تعزّز- تذلل) و (ادّرع- خلع).
- مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً (يُدخل- أخرج).

- لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ... قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَ رَجْماً بِظَنٍّ مُصِيبٍ(قريب- بعيد).
- فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً وَ أَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً (الدين- الدنيا).

بإمكان المتلقي أن يستنبط من الكلمات المتقابلة و المقلوبة في هذه الجمل تقابلات معمقة وتقابلات حسية؛ التقابلات التي استخدمها الإمام -عليه السلام- كوسيلة للاحتجاج و إقناع المتلقين وإثارة انتباههم. و بهذه الإمكانيات يمكننا أن ندخل في حقل الفنون البلاغية لتحليل عناصر التضام في النص، حيث نجد صلة وثيقة في مثل هذه النصوص بين تماسك النص وأغراض المرسل و أهدافه في استخدام التسلسلات المتماسكة.

- حَتَّي إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَي الْأَمْرِ الْجَلِيِّ (الخفي- الجلي).
- وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ (صفو- كدر) و(صحة- مرض) و(حق- باطل).
- فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَي وَ السَّخَطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدِ (الرضي- السخط).
- فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ (عاجل- آجل).
- فَإِنَّ اللَّهَ-سُبْحَانَهُ- يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ (المستكبرين- المستضعفين).
- لَقَدْ دَخَلَ مُوسَي بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ- صلي الله عليهما- عَلَي فِرْعَوْنَ وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَ لَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ وَ احْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ

(الملك - الفقر) (إعظام - الاحتقار) (العزّ- الذلّ).

- وَ لَكِنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَ ضَعَفَةً فِيمَا تَرَي الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَ الْعُيُونَ غِنًي وَ خَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَ الْأَسْمَاعَ أَذًي وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَ مُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَي الْخَلْقِ فِي الاعْتِبَارِ وَ أَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الاسْتِكْبَارِ وَ لَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ وَ كَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً(قوة- ضعفة) و (رهبة- رغبة).

يُستحضر بالكلمات المتقابلة الأولي معاني أضدادها في الذهن، وهكذا يجعل الإمام -عليه السلام- المتلقي قادراً علي التركيز علي المعاني المنشودة، ويعتبر تداعي المعاني المتسلسلة من أسباب انسجام النص وتماسكه. و يمكن أن تشكل هذه المتقابلات ضرباً من التكرار الذي يجعل المتلقين يتلذذون أكثر لإدراكهم مفاهيم النص.

- يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ إِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ(التكبر- التذلل) و (إخراجاً- إسكاناً).
- تَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَ الْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَ الطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَ الْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ (الطاعة- المعصية).
- وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ (الخير- الشر).
- وَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَ اللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ(الاجتناب- اللزوم) و (الفرقة- الألفة).

أظهرت الأضداد في هذه الجمل حسن ضدَّها بأفضل أسلوب و يعتبر هذا ضرباً من التأكيد علي المعاني. بعبارة أخري أكد الإمام عليّ -عليه السلام- علي

المعاني المستهدفة في هذه الجمل باستخدام الأضداد، إذ الكلمة مع ما يقابلها تؤدّي دوراً أبرز في نقل المعاني المعمقة التي قصدها أمير المؤمنين –عليه السلام- إلي المتلقين. و هكذا نجد جمال النص وانسجامه بتداعي معان متضادة.

- فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ(العزّ- الذلّ) و(الأمن- الخوف).
- لَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي(السفهاء- الحلماء).
- جَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ (خشن- دمث).

لقد أسهم التضاد في سبك النص، و علي الرغم من أن الإمام علي عليه السلام- أكثر من استعمال هذا النمط من المتقابلات الضدية، فإنه لم يحبط من قيمة النص و لم يضعف من قدرته الاتصالية، بل أسهمت هذه المفردات المتكررة من المتضادات المبثوثة في أثناء النص في تحقيق عنصري الجمال و التماسك معا و زادت في التأثير في المتلقّي.

ونري هذه الظاهرة منتشرة في أرجاء خطبة أمير المؤمنين الإمام علي بن طالب -عليه السلام- في بعض الفقرات أكثر و في بعضها أقل. وعندما يرد التضاد في جملة واحدة أو في سياق واحد تزداد فاعليته و يكون أكثر ظهورا و بروزاً و هذا يكشف لنا أن التضاد يمثل ركيزة أساسية في انسجام النص و يُبرز دوره في الإقناع و التأثير إلي جانب دوره في الإيضاح؛ إذ يقوم التضاد هذا الإدراك الذهني الذي يصور الكون قائما علي المتضادات؛ لذا يوظّفه المرسِل توظيفا

منهجياً خاصّا في نصّه، مقويا نسيج النص و مؤديا إلي تماسكه (بنت إبراهيم،٢٠١٢/٥٩).

يستمتع المتلقّي أكثر عندما يدرك أنّ الخطبة متكونة من عدة مقاطع، لكلٍّ منها موضوع فرعي يمتدّ من القضية الكبري للنص؛ فالخطبة بدأت بشرح سابقة التكبر و ذكر إمام المتعصّبين (إبليس)، ثم تحدّثت عن علاجه في عدّة فقرات منها اجتناب الأمراء المتكبرين، والاعتبار بالماضين، وحكمة الاختبار، وفلسفة الحج و ... و في أواخر الكلام ذكر أميرالمؤمنين الإمام علي -عليه السلام- عداوة قريش و غرورها عبرةً للحاضرين... لكنّ هذه الفقرات قابلة للتشعيب في فرعين رئيسين هما: التواضع و التكبر. فمن الملاحَظ أنها مع اختلافها في الموضوعات، تتوحّد و تتماسك في كونها تتحدّث عن خصلتين متضادتين؛ هما: التواضع و التكبر.

ب-الارتباط بموضوع معين أو تشكيل الحلقات الدلالية

(Association With Particular Topic)

و إليك الحلقات الدلالية التي وردت في الخطبة القاصعة:

١. الْحَمْدُ لِلَّه الَّذي لَبِسَ الْعزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِه دُونَ خَلْقِه وَ جَعَلَهُمَا حِمًي وَ حَرَماً عَلَي غَيْرِه وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِه وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَي مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِه ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ

- الله، الملائكة، الكبرياء (و تندرج هذه الألفاظ في حقل الملكوت الأعلي).

٢. اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَي آدَمَ بِخَلْقِه. وَ تَعَصَّبَ عَلَيْه لِأَصْلِه فَعَدُوُّ اللَّه إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ

صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً!!

- العدو، نازع، تعصّب، المستكبرين، المتعصّبين، السعير، الحمية، العصبية (و كلّها من نتائج تكبّر الشيطان).

٣. وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَ طِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ.

- نور، ضياء، أبصار، يخطف (يُستخدم فعل الخطف للأخذ السريع و هذا ما يفعله النور و الضياء بالأبصار إذا كانا شديدين؛ فصنع الإمام حقلاً دلالياً جميلا).

٤. فَاحْذَرُوا- عِبَادَ اللَّهِ- عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَ أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ وَ أَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَ رَجْلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ... حَتَّي إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَي الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَ دَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَاقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَ أَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَ أَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ... و اتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ.

- السلطان، الجنود، خيل، رجل، فرسان، أعوان، سهم، رمَي، مسلحة، العدو، المحاربة، المناصبة، المبارزة (شبه الإمام- عليه السلام- الحياة الدنيا بمعركة بين الإنسان و الشيطان؛ فالشيطان عدوٌّ للإنسان و له في هذه الحرب جنود و أعوان و كلّ من طرفي الحرب بحاجة إلي السلاح و السلطان ليُحاربا. فوظّف أمير البيان من الألفاظ ما يرتبط بالعسكر).

هذه الكلمات المشتركة في الدلالة و المفهوم أخذ بعضها أيدي البعض الآخر لتكوّن شبكة دلالية في النص، فينسجم النص كحلقات سلسلة ويصبح كلاً متكاملاً.

٥. فَاحْذَرُوا- عِبَادَ اللَّه... فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ... قَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ... أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَ لَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ...:

- قصد، سبيل، سهم، رماكم من مكان قريب، يقتنصون، حيلة (فهذه الألفاظ تدخل تحت حقل دلالي باسم: الصيد).

٦. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ... قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

- أطفئوا، نار، قدَحَت، نفخَ، ريح (لقد استخدم أمير المؤمنين-عليه السلام- صورة النار للكبر و الغضب فأردف في هذه السبيل الألفاظ التي تدخل في ذلك الحقل الدلالي و منها: النار، قدح، إطفاء... و كما نعرف، حركة الرياح تسبّب اشتعال النيران و كذلك نفخ الشيطان في أنف المتكبّرين).

٧. اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَ جُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَي النَّاسِ وَ تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَي أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَ نَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ

- تراجمة، ينطق، ألسنة، أسماع (بالنطق علي اللسان يتيسّر التواصل و كذلك التواصل مع أبناء لغة أخري يتيسّر بالترجمة؛ إذن يمكن القول بأن هذه الألفاظ تندرج تحت حقل التواصل).

يشكل تسلسل المفاهيم المرتبطة بقصة النبي موسي -عليه السلام- حلقات مفتوحة وُزّعت في مستوي النص وسببت الترابط و التماسك من أول الفقرة إلي آخرها.

٨. لَقَدْ دَخَلَ مُوسَي بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ- صلي الله عليهما- عَلَي فِرْعَوْنَ وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَ لَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ وَ احْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ

- موسي، هارون، فرعون، عصيّ، الصوف، الذهب (كل واحدة من هذه الكلمات بوحدها تُذكرُنا قصةَ النبي موسي-عليه السلام- مع فرعون و ما جري بينهما).

٩. تَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَي جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَي ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَي عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَ أَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَ أَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَ غَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

- بنات موؤودة، أرحام مقطوعة، أصنام معبودة، غارات مشنونة (كان العرب يعبد الأصنام و يشن الغارات، يئد البنات و يقطع الأرحام قبل الإسلام؛ تدخل هذه الألفاظ تحت لفظة الجاهلية ودلالتها).

١٠. لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَ لَخَفَّتِ الْبَلْوَي فِيهِ عَلَي الْمَلَائِكَةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ... لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ وَ اضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَا وَجَبَ

لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ... كُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَي وَ الِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَ الْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

- البلوي، الاختبار، المبتلين، أجر، ثواب، المثوبة، الجزاء (من سنن الله سبحانه و تعالي أن يبتلي خلقه و لكل ابتلاء جزاء؛ فيجزي البعض بالعقاب و البعض بالثواب، و هذا حقل دلالي أحسن الإمام-عليه السلام- توظيفه في خطبته).

١١. أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ- صلوات الله عليه- إِلَي الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ وَ عُيُونٍ وَشِلَةٍ وَ قُرًي مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَ لَا حَافِرٌ وَ لَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ- عليه السلام- وَ وَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَ غَايَةً لِمُلْقَي رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزَ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَ جَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّي يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلًا يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَ يَرْمُلُونَ عَلَي أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَ امْتِحَاناً شَدِيداً وَ اخْتِبَاراً مُبِيناً وَ تَمْحِيصاً بَلِيغاً

- بطن الوادي، جبال، رمال، ثني العطف، السفر، رحال، أحجار (تحكي هذه العبارات عن الصعوبات و الشدائد؛ فالسير في الجبال و في بطون البوادي علي الجمال التي تسبّب حركتها ثني الأعطاف صعبٌ).

تعتبر الحلقات الدلالية وتعدّدها في مثل هذه الفقرات ضرباً من التكرار الذي يعمل علي تداعي المعاني وبالتالي يؤدّي إلي تماسك النص وتلاحم

أجزائه. و من الأمثلة الأخري لهذا التعدد يمكن الإشارة إلي هذه الفقرة وما يليها:

١٢. لَوْ أَرَادَ- سُبْحَانَهُ- أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَ أَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَ عِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَ زُرُوعٍ نَاضِرَةٍ وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغَّرَ قَدْرَ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَ لَوْ كَانَتِ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ...

- جنّات، أنهار، سهل، جمّ الأشجار، داني الثمار، ملتفّ البُني، متصل القري، البُرّة، الروضة، أرياف محدقة، عراص مغدقة، رياض ناضرة، طُرُق عامرة، الزمرد، الياقوت (كلها مجتمعة تدل علي موضع الترف و الرخاء).

١٣. فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَ أَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَ الْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَ تَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

- الرسول، النبي، الملة، الطاعة، الدعوة، الدّين، الرسالة، النبوة، الأحكام (الحقل الدلالي للهداية و له ألفاظه: لابُد من مرشد هاد يسمي نبياً أو رسولاً يقوم برسالته أو نبوّته و لابد من دين أو ملة يطيع الناس أحكامَه).

١٤. إِنَّ اللَّهَ- سُبْحَانَهُ- قَد امْتَنَ عَلَي جَمَاعَة هَذه الْأُمَّة فيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذه الْأُلْفَة- الَّتي يَنْتَقلُونَ في ظلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَي كَنَفهَا- بِنعْمَة لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

- جماعة، أُمّة، عقد، الألفة (يمكن استخراج الحقل الدلالي للتلاحم و الوحدة من هذه الفقرة؛ إن الله ألّف بين قلوب المؤمنين بالألفة و عقد بينهم مودة كي يكونوا جماعة و أمة واحدة).

١٥. قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذه الشَّجَرَةَ حَتَّي تَنْقَلعَ بِعُرُوقهَا وَ تَقفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ ﷺإِنَّ اللَّهَ عَلي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلكَ أَ تُؤْمنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفيئُونَ إِلَي خَيْرٍ وَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَ مَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ ﷺيَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخرِ وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلعِي بِعُرُوقكِ حَتَّي تَقفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقهَا وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَ قَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّي وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- مُرَفْرِفَةً وَ أَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَي عَلَي رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- وَ بِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَي مَنْكِبَيَّ وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ- فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَي ذَلكَ قَالُوا عُلُوّاً وَ اسْتِكْبَاراً فَمُرْهَا فَلْيَأْتكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَي نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ

- الشجرة، الغصن، تلتفّ، ساقيها، مرفرفة، تنقلع، دويٌّ شديد، قصف، العروق (عندما نصور غابةً و نوجّه أذهاننا إلي حقلها الدلالي نتذكر هذه الألفاظ).

١٦. وَ إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَعْلُونَ وَ لَا يَغُلُّونَ وَ لَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَ أَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

- لا يعلون، لا يغلّون، لا يُفسدون، لا يستكبرون (العلوّ و الاستكبار، الغل و الغش؛ كلها تذكر الإنسان بحقل دلالي معيّن هو الأخلاق السيئة).
- الصديقين، الأبرار، عمارة الليل، إنارة النهار (تذكر هذه الألفاظ الحقل الدلالي للأخلاق الحسنة).

١٧. آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَي كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ... إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَي غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ... أَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ... لَا يَأْوُونَ إِلَي جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَي ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَي عِزِّهَا

- الحرم، الأمن، الخوف، يأوون، آوَي، لجأتم (ما ينبعث من هذه المفردات، حقل دلالي مرتبط بالخوف و اللجوء منه إلي مكان أمن).

تعمل الحلقات الدلالية في هذه النصوص علي استمرارية المعني عبر صياغة مجموعة من الكلمات يرتبط بعضها بالبعض الآخر معني.

ج- **الاشتمال المشترك** (Co-Hyponyms)

- فَإِنَّ لَهُ (الشيطان) مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَ أَعْوَاناً وَ رَجْلًا وَ فُرْسَاناً

(في كل حرب يشتمل الجنود علي رجل و فارس).

- اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ

(إن في خلائق الله أصناف؛ منهم الملائكة و هنا اشتملت لفظة الملائكة بدورها علي فئات منها: المتواضعين و المستكبرين).

- جَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ

وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ وَ عُيُونٍ وَشِلَةٍ وَ قُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَ لَا حَافِرٌ وَ لَا ظِلْفٌ

(هذه أسماء أقدام فِرَق الدواب و يمكن إطلاق اسم شامل لكلها و هو: القَدَم).

- تَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَ أَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَ أَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَ غَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (ما كان يعانيها الناس في الجاهلية من أنواع الأذي و الأحوال المضطربة).
- وَ إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ

(عباد الله الصالحون كلمة شاملة تعمّ هذه الألفاظ: الصديقين، و الأبرار، و عمار الليل، و منار النهار).

- لَوْ أَرَادَ اللَّهُ- سُبْحَانَهُ- لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَ مَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَ مَغَارِسَ الْجِنَانِ وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ (الكلمة الشاملة التي يمكن إطلاقها علي هذه الألفاظ هي: نعَم الله).
- لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَالَ (رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَ رَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَ إِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَ فُرْسَانُ الْكِبْرِ وَ الْجَاهِلِيَّةِ (المصدقون للشيطان هم: أبناء الحمية، و إخوان العصبية، و فرسان الكبر و الجاهلية).

- جَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَ مُغَالَبَةً لِآلَائِهِ (إن الله تعالي أحد في أفعاله و هو يفعل ما يشاء. من أفعاله و صُنعه هو القضاء الذي يقضيه و الآلاء التي يسبغها علي العباد و ... . فالصُنع كلمة شاملة لما يفعله الله تعالي بعباده).
- أَنَا وَضَعْتُ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ (خلق الله البشر و جعلهم شعوباً و قبائل. فتشعبوا و انقسموا إلي قبائل؛ من قبائل العرب في الجاهلية هما: ربيعة و مُضَر).
- فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ- عليهم السلام- فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَ الْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ (شهد التاريخ سلاسل من الملوك منذ قديم الأزمان. من الملوك الأعاجم قبل الإسلام و الذين كانوا مظاهر للقدرة الدنيوية هم: الأكاسرة و القياصرة).
- يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ (إن في خلق الله فِرَقا. بيّنت هذه الجملة فريقين متقابلين من العباد: المستكبرين و المستضعفين).
- جَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ وَ عُيُونٍ وَشِلَةٍ وَ قُرًى مُنْقَطِعَةٍ

تتشكل فقرة الوصف لمظاهر الطبيعة من مجموعة من الكلمات المتضامة التي تصف هذه المظاهر وهي: الجبال، و الرمال، القري، و الأودية، و العيون، تشير هذه الكلمات إلي تنوع مظاهر الطبيعة وجمالها؛ خلقها الله في مجموعة كاملة شاملة.

د- علاقة الجزء بالكل (Part To Whole)

- (إبليس- الملائكة) (إبليس- شيطان) (ضياء- نور) (ساعة- يوم- سنة- قرن)
- (أهل السماء و الأرض- العالمين) (آدم- الأولين) (أنهار- جنّات)
- (بقاع- الأرض) (أعناق- الرجال) (أحد- العالمين) (الأيام المفروضات- الأيام)
- (الكرائم من الجوارح- الجوارح) (أحد- مخلوقين) (الخدّ-الوجه)
- (عروق- الشجرة) (الأجنحة- الطير) (القلب- الجسد) (الحدّ- السيف).

تعمل هذه الكلمات وتكرارها في سطح النص علي قوة الربط؛ فتربط هذه العلاقة بين الكلّ و الجزء وتجعل النص متلاحماً.

هـ- علاقة الجزء بالجزء (Part To Part)

- (الأبصار- الأسماع/ و كلاهما من الحواس) (المنخر- الخدّ/ و كلاهما من أجزاء الوجه)
- (الملائكة- البشر/ و كلاهما من أنواع المخلوقات) (الدنيا- الآخرة/ العالم)
- (أهل السماء- أهل الأرض/ كلاهما من العالمين) (المال- الولد/ كلاهما من نعم الله)
- (الخيل- الرجِل/ كلاهما من جنود الشيطان) (الصوف- العِصيّ/ ما كان يملكه النبي موسي)
- (طيور السماء- وحوش الأرضين/ كلاهما من الكائنات) (أنهار- أشجار- ثمار/ كلها مما تتكون منه الجنات)
- (جبال- عيون- قفار- بحار- فجاج/ كلها مما تشتمل عليه الأرض) (الاسم- الرسم/ و كلاهما يندرجان تحت الهوية)
- (العِرق- الغصن/ كلاهما من أجزاء الشجرة).

و- **الكلمات التي تنتمي إلي مجموعة منتظمة** (Membershib In Orderd Set)

وجِد فريق واحد من هذه الكلمات في الخطبة:

ساعة- يوم- سنة- قرن

ز- الكلمات التي تنتمي إلي مجموعة غير منتظمة

(Membershib of Unorderd Set)

١. متواضعين- مستكبرين- مؤمنين- محسنين- متعصّبين- صدّيقين- أبرار- قاتلين- معتبرين
٢. أبناء- إخوان- ولد- ابن الأم
٣. الصلاة- الزكاة- الصيام- الحج
٤. سمراء- خضراء- حمراء
٥. خفّ- حافر- ظلف
٦. القلوب- الأبصار- الأسماع- الأنفاس- العقول- الأعناق- العيون- الحلوق- المناخر- الرؤوس- الأقدام- الصدور- الألسنة- الخدود- الوجوه- الجنوب(جمع الجنب و هو العِطف) - البطون- المتون- الأعطاف- الأطراف- الأفئدة- الأيدي- الرقاب- الحِجر- الكلاكل- النفوس- الظهور- المناكب.
٧. جبال- رمال- أودية- فجاج- قفار- بحار- عيون(أنهار) - أحجار- شجرة.

وجدير بالذكر أن هذه الكلمات المتكاملة المتسلسلة إنما تنبعث من قدرة أمير البيان-عليه السلام- و كثرة براعته في اختيار المفردات دون أيّ تكلف وتصنع، ذلك الكلام المتماسك الذي يجذب المتلقي، و يجعله يتابع النص وما يجري فيه من نصائح ووقائع، كما يجعل البلغاء يسمونه بنهج البلاغة.

الرسم البياني لأنواع التضام

الاشتمال المشترك	التضاد أو التقابل	الارتباط بموضوع معين	علاقة الجزء بالكل	علاقة الجزء بالجزء	الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة	الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة
١٢	٣٠	١٧	٥	٧	١	٧

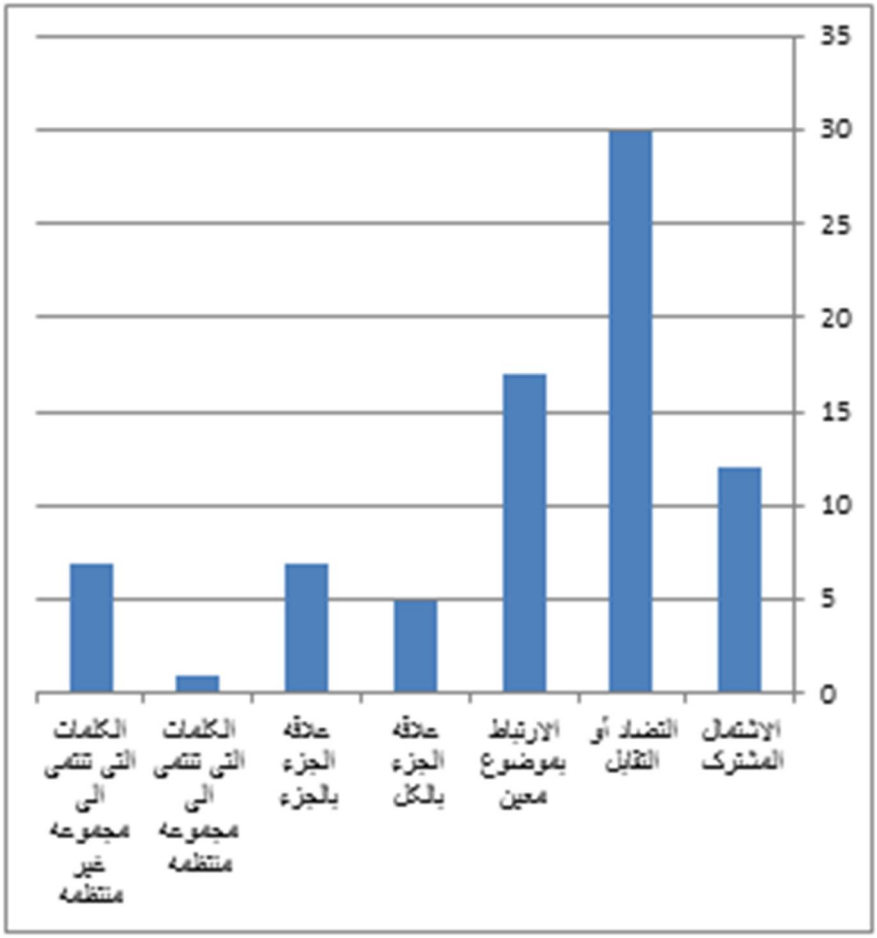

يلاحظ أن التضام قد كوّنَ شبكة دلالية في النص، مرجعها للكلمة الأصلية كعناقيد المعني الذي يندرج في النص؛ فالاشتمال المشترك عنقودة لها حبّاتها من الكلمات و الارتباط بموضوع معين عنقود آخر و هكذا بالنسبة لكلّ أدواته. و سبّب تنمية المعني في النص؛ إذ به تتفرّع أفكاره. فهو من أسباب قوة الربط؛ فيربط بين الكلّ و الجزء و الجزء بالجزء. فهكذا قد عمل علي استمرارية المعني عبر صوغ مجموعة من الكلمات يرتبط بعضها ببعض معني؛ إذ ربط بين ألفاظ متقاربة و متباعدة في النص و ربط بين ألفاظ عنقودة واحدة فيما بينها و عناقيد متعددة بعضها ببعض.

الخاتمة

- تحدّث الإمام علي- عليه السلام- في هذه الخطبة عن صفتين متضادتين: هما التكبر و التواضع. ذمَّ الأولي منهما و وصّي بالثانية؛ و بالطريقة نفسها أردف كلامه حيث طرّز خطبته بأربعين زوجاً من المضادات مما جعل المتلقّي يدرك هذا التقابل في أرجاء الخطبة و يُحسّ به. والتضاد أكثر أنواع التضام كمّيةً في الخطبة؛ إذ تتفرع أفكارها من التضاد الموجود بين الصفتين المذكورتين أي التكبر و التواضع. و لعلّ هذا هو سبب كثرة عدده من سائر أنواع التضام الأخري؛ فسائر الأنواع تسبّب الارتباط بين الأجزاء بعضها مع البعض الآخر لكن التضاد معرّف للشاكلة المعنوية للخطبة.
- المقلوبات أكثر أنواع التضاد بروزاً و ربّما يعود السبب إلي أهمية التقابل الموجود بين التواضع و التكبّر.
- هناك سبعة عشر حقلا دلاليا معيناً كعناقيد شجرة تجعل النص في نظم من الشكل و المعني. و قد أثبت الدرس الدلالي أن معني الكلمة الذاتي يكشف عن نفسه عبر علاقات المعني التي تُقيمها الكلمة مع الكلمات الأخري في اللغة؛ فالمفردات داخل الحقل الدلالي لا تخلو من علاقات فيما بينها كالترادف و التضاد وغيرهما و بهذا يتشعّب المعني داخل الحقل و

يتناسل؛ لذا فبرغم انتشار مفردات الحقل داخل أرجاء النص، التشعّب متفرع من جذع واحد اشتركت فيه دلالات عدة و هذا يوفر التماسك و يزيد من تلاحم النص.

- من أسباب قوة الربط بين الألفاظ هي علاقات الجزء و الكل و الاندراج تحت مجموعات منتظمة و غير منتظمة. و كذلك كل من علاقات الجزء بالجزء (ثلاث عشرة مرة) و الجزء بالكل (سبع عشرة مرة) و الكلمات المندرجة تحت مجموعات منتظمة(مرة واحدة) و غير منتظمة(سبع مرة) كلها منحت النص أشكالاً لا تظهر إلا بدقة و تأمل و تذوق أدبي و هي قوالب صغيرة تندرج تحت القالب الأكبر للنص.
- قد شكل التضام سياجا عميقا للمعني في النص؛ إذ يحتوي علي مفردات ذات صلات متنوعة و ذات سمات دلالية عامة تتسع و تضيق بحسب مكوناتها الدلالية، و لها روابط دلالية يجمعها مما أدي إلي تماسك النص و تلاحمه شكلاً و معني.
- إن نهج البلاغة و منها الخطبة القاصعة، نموذج أعلي لا يُكدي ثروتَه الأدبية البحث و الدراسة و مازالت عينه متدفقة و كلما أصغينا إلي خريرها، زادنا علماً بجمالياته و قدراته التعبيرية المنقطعة النظير.
- إن التأمل في هذا الزخم الدلالي الهائل لدور الألفاظ في التماسك النصي في نهج البلاغة يجعل المتأمل يظنّ أن هذه العلاقات بين الألفاظ و العبارات ليست اعتباطيةً و لا صُدفة؛ بل هناك اختيار واعٍ لكلّ لفظة و إيجاد كل علاقة تتناسب و أفكار الخطبة.

هوامش البحث

١- «علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له» (السعران، د.ت:٤٩) بجميع أنواعها من الإنكليزية و الفرنسية و العربية و غيرها من اللغات، للكشف عن حقيقة اللغة لا لأغراض أخرى كالتربية أو ترقيتها أو غير ذلك

٢. هذه التسمية تكـون على وجه التغليب أو مجازاً؛ لأن نحو النص يختلف مفهومه عن علم النص بعض الاختلاف (راجع إلى الإحالة الأولى في الصفحة نفسها)

قائمة المصادر و المراجع

- ابن أبي الحديد(١٩٥٩). شرح نهج البلاغة. بتحقيق محمدأبوالفضل إبراهيم. ط١. ج١و١٣. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ابن منظور(١٩٥٦). لسان العرب.ج٥. بيروت: دار صادر و دار بيروت.
- أنصاريان، علي(١٤٠٨). شرح نهج البلاغة المقتَطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي. ج٢. وزارة الثقافة و الإرشادالإسلامي، الدائرة العامة للنشر و الإعلام.
- برينكر، كلاوس (٢٠١٠). التحليل اللغوي للنص؛ مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج. الترجمة و التعليق: سعيد حسن البحيري. ط٢. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع.
- البستاني، بشري حمدي و وسن عبدالغني المختار(٢٠١١)، «في مفهوم النص و معايير نصية القرآن الكريم». مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد١١، العدد١، صص١٧٤-١٩٦.
- بنت إبراهيم الحلوة، نوال(٢٠١٢). «أثر التكرار في التماسك النصي؛ مقاربة معجمية في ضوء مقالات خالد المنيف». مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها، العدد الثامن، صص١١-٨٢.
- حجازي، محمود فهمي(٢٠٠٧). مدخل إلى علم اللغة، المجالات و الاتجاهات. ط٤. القاهرة: دار قباء الحديثة.
- داوود، محمد محمد(٢٠٠١). العربية و علم اللغة الحديث. القاهرة: دار غريب.
- الراوندي، قطب الدين(١٤٠٦). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري.ج١، قم: مطبعة الخيام.
- سعران، محمود (د.ت). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية للنشر و التوزيع.
- شبل، عزة محمد (٢٠٠٧). علم لغة النص: النظرية و التطبيق. تقديم: سليمان العطار. ط١. القاهرة- مصر: مكتبة الآداب.

- الشريف الرضي، أبوالحسن(١٩٩٦). نهج البلاغة. شرحه محمد عبده. ط١، بيروت: دار الفكر.
- عبد الراضي، أحمد محمد(٢٠٠٨). نحو النص بين الأصالة والحداثة. ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- عبد المقصود، حسن محمد(د.ت). «نونية ابن زيدون في ضوء البحث النصي». مركز تنمية العلوم و اللغات- جامعة السلطان شريف علي الإسلامية، بروني دار السلام- كلية التربية- جامعة عين شمس بمصر.
- عفيفي، أحمد(٢٠٠١). نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- العمري، عيدة مسبل(١٤٣٠).«الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص». رسالة الماجستير، جامعة الملك سعود: كلية الآداب.
- فضل، صلاح (١٩٩٢). بلاغة الخطاب و علم النص. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- الفقي، صبحي إبراهيم(٢٠٠٠). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. ط١. ج١و٢. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- مغنية، محمد جواد(١٩٩٩). في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد. ط٤. ج٣. بيروت: دار العلم للملايين.
- موسوي، عباس علي(١٩٩٨). شرح نهج البلاغة. ج٣، ط١. بيروت: دار الرسول الأكرم.
- النجار، نادية رمضان(٢٠٠٦). «علم لغة النص بين النظرية و التطبيق الخطابة النبوية نموذجا». مجلّة علم اللغة،المجلدالتاسع، العدد الثانى،صص٤١-١.
- هلبيش، جرهارد(٢٠٠٧). تطور علم اللغة منذ ١٩٧٠ تقريبا. ترجمه و علق عليه سعيد حسن بحيري. ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- هيشن، كلاوس(٢٠١٠). القضايا الأساسية في علم اللغة. ترجمه و علق عليه سعيد حسن بحيري. ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع.
-Benjamins, J. (2009). Lexical Cohesion and Corpus Structure. Edited by John flowerdew and Michaela Mahlberg.
-Halliday M.A.K And Hasan. R (1976).Cohesion In English. Sixth impression(1984). Longman London and new york.